

سلسلة مبادئ في الحياة الروحية

(١٢/٥)

كيف أقبل

محبة الله الغير مشروطة (١)

(المفتاح الحقيقي للحياة الروحية)

إعداد

بيت محبة الله

اسم الكتاب : سلسلة مبادئ في الحياة الروحية K

إعداد : خدام بيت محبة الله للطلبة للمغتربين

الطبعة : الأولى ٢٠١٣

* لنا رجاء في المسيح ان تصل هذه
السلسلة إلى يد كل شاب مسيحي
* يمكنك ان تشاركنا هذا الرجاء بإهداءها
لأصدقائك وأحبائك

ملاحظة: للإستفادة الكاملة من هذه السلسلة الرجاء قرأتها
بترتيب الأجزاء كاملة فعدم الترتيب يمكن أن يسبب تشويش
وعدم الاستمرار قد يسبب إحباط.



قداسة البابا تواضروس الثاني
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية (١١٨)

تقديم

يقول الله في الكتاب المقدس "أحبهم فضلاً" (هو ١٤:٤) وأيضاً "الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا" (رو ٨:٥) فالفتاح الحقيقي للحياة الروحية هو قبول حب الله الغير المشروط، فالله يحبك وأنت تصلي مثلما وأنت نائم، وأنت تتناول مثلما وأنت ساقط في الخطية.

كيف أقبل ذلك وأعيشه دون دخول في تهاون واستهتار؟ هذا ما تجده في هذه النبذة.

وهذه السلسلة هي خطوات عملية في الطريق الروحي صدر منها كيف ابدأ؟ وكيف أضبط الفكر؟ وكيف اقرأ الكتاب المقدس؟ وكيف أتحرر من السقوط المتكرر؟

إن أردت أن تجد معنى للحياة، رجاء قراءتها بروح الصلاة. بترتيب الأجزاء وتطبيق خطواتها العملية في حياتك اليومية بشكل مستمر. جرب ستجد بنفسك —بنعمة المسيح— عمق ونمو تدريجي في حياتك الروحية.

الرب يسوع أبونا وحبينا السماوي يعطينا قبول دائم لمحبهه، بشفاعه أئمة العذراء مريم وصلوات أئمة الطوباوي قداسة البابا تواضروس الثاني. ولأهلنا المجد إلى الأبد آمين.

وأنا سائر في الطريق إلى أبي سرحت بفكري وقلت لو أنني لم أسر في هذا المدق المؤدي إلى مغارة أبي إلي أين كنت أذهب!! بالطبع كان من الممكن أن أتوه في وسط الصحراء وتأكلني الوحوش، أو أموت من الجوع والعطش. شكراً شكراً يا رب لأنك تحفظني في الطريق. ولما وصلت وجدت أبي وحكيت له قصة الطريق والتوهان.

قال: أيضاً الحياة الروحية طريق، وهذا الطريق له باب وأيضاً هذا الباب له مفتاح، فإن لم أسلك في الطريق لن أصل وإن لم أدخل من الباب لن أكون في الطريق، وإن لم يكن معي المفتاح سأظل خارجاً ولن أدخل.

قلت: ما معنى هذا الكلام يا أبي؟

قال: توجد آية قالها الرب يسوع في (يو ١٤) نفهمها معكوسة فتعكس حياتنا كلها.

قلت: وما هي يا أبي؟

قال: عندما قال الرب يسوع:

إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي (يو ١٤ : ١٥)

فنحن نحاول أن نحفظ الوصايا لكي نحب الرب يسوع، ولكن الوصايا عالية فنحاول ونفشل، فالوصية تقول "لا تدينوا" ومن منا لا يدين. الوصية تقول "أحبوا أعدائكم" نحب أعدائنا!! من يحاول فقط أن يتعبنا، بسرعة تظهر طبيعتنا العتيقة. الوصية تقول "كذلك انتم أيضا متى فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطلون لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا" (لو ١٧ : ١٠). ونحن فقط إن صلينا أو بكينا نظن إننا قديسين.

فنحاول أن نحفظ الوصية لكي نحب الله ولكن لا نستطيع ونسقط فنحاول مرة ومرات ونفشل، وبدل من أن نقرب من الله نجد أنفسنا نبتعد بسبب ضعفنا وفشلنا وسقوطنا، ونظل هكذا في الدائرة المفرغة ولا نستطيع أبداً أن نقرب من الله بل نبتعد ونشعر باللعنة كما يقول بولس الرسول.

قلت: نعم يا أبي!! نشعر باللعنة!!

قال: نعم. فبولس الرسول يقول في (غلا ٣ : ١٠) "إن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة"

أي كل من يحاول أن يحفظ الوصية هو ملعون.

قلت (مقاطعاً): إذن هل لا نحفظ الوصية!!
قال: دعني أكمل يا ابني، كل من يحاول أن يحفظ الوصية بقوته
الذاتية لكي يرضي الله هو ملعون، لأنه لا يستطيع، فمكتوب
"فالذين هم في الجسد لا يستطيعون" (حتى لو أرادوا) أن

يرضوا الله (رو ٨: ٨)

وبذلك يكون ملعون، لأنه مكتوب أيضاً
"ملعون كل من لا يثبت في الناموس" (غلا ٣: ١٣).
قلت: وما الحل يا أبي؟

قال: الحل هو أن نفهم الآية بصورة صحيحة.
قلت: وما هو الفهم الصحيح.

قال: الرب يسوع قال (إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي) ولم
يقُل احفظوا وصاياي لكي تحبونني، بل من يحبني هو الذي يستطيع
أن يحفظ وصاياي. من يحبني دليل أنه يحبني هو حفظ الوصية.
فالواحد منا لأنه يحب والده يحفظ كلامه ويطيع أمره، ولكن
العسكري في الجيش أو الطالب في المدرسة يطيع الأوامر ليس
بالضرورة لأنه يحب قائده لكن فقط لأنها أوامر ولا دخل للمحبة
في الموضوع، وإن كانت الأوامر عكس رغبة الشخص ومعه الحرية

في الطاعة أو لا فأظن أن الشخص لن يطيعها أبداً ولكن إن كان الشخص يحب صاحب الأوامر (محبة كبيرة) وحتى لو الأوامر (الوصية) ليست حسب رغبته فإنه لن يحفظها فقط بل يستमित في حفظها (على حسب درجة المحبة^١). في جبال الهمالايا في الهند كان بعض السائحين يتسلقون الجبال وفي مكان شديد الانحدار رأوا من بعيد زهرة جميلة جداً من النوع النادر، فوجدوا صبي صغير يعيش في المنطقة قالوا له سنعطيك مبلغ كبير جداً فقط سنربطك بحبل شديد ومتين وسنمسكه جميعاً حتى تنزل وتأتى بهذه الزهرة، فرفض الصبي رفضاً تاماً وبالرغم من توسلاتهم وإغراءاتهم لم يستجيب أبداً. ولكن عندما جاء والده وحكوا له القصة فبمجرد أن قال له انزل يا حبيبي وسأمسك أنا الحبل ففى الحال وافق الولد دون تفكير. فاستغربوا وقالوا له لماذا وافقت بهذه السرعة؟ قال إنه أبى. لذلك قال الرب يسوع "إن أحبني أحد يحفظ كلامي" (يو ١٤ : ٢٣).

فالمحبة تسبق حفظ الوصية.

^١ لان المحبة قوية كالموت الغيرة قاسية كالهوية لهيبها لهيب نار لظى الرب (نش 8 :

لذلك أول وصية هي تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك (تث ٦: ٥).

ولكن من منا يحب الله!!! فطبيعتنا الجسدية تحب الكسل والشهوات والخطايا.

قلت: اليوم، يوم صعب يا أبي، فلا نستطيع أن نحفظ الوصايا، ولا نستطيع أن نحب الله، من الواضح إن الطريق صعب جداً. أقوم أمشي.

قال: لا يا ابني

فالمفتاح الحقيقي للحياة الروحية

هو في رسالة يوحنا الأولى (٤: ١٩) وهو البداية الحقيقية ومن غير هذه البداية الطريق صعب فعلاً بل مستحيل، وكل من يحاول أن يسير فيه فكل ما يفعله مجرد محاولات فاشلة.

قلت: وما هو هذا المفتاح يا أبي؟

قال: الآية تقول

"نحن نحبهم لأنه هو أحبنا أولاً"

فالبداية الحقيقية هي قبول حب الله الغير مشروط

الله هو الذي بدأ بالحب وبدون شروط، فضلاً كما في (هو ١٤):

(٤) "أحبهم فضلاً".

فالله يحبني وأنا نائم مثلما يحبني وأنا أصلي.
والله يحبني وأنا ألعب مثلما يحبني وأنا أخدم.
والله يحبني وأنا أسقط في الخطية مثلما يحبني وأنا
أتناول.

قلت (مستغرباً): آه يا أبي!!! ما هذا الكلام الصعب والجديد.
الله يحبني وأنا نائم مثلما وأنا أصلي، فلماذا أصلي؟! فعندما يكون
الجو بارد أنام وأقول ما ربنا كده كده بيحبني.

ويحبني وأنا أتناول مثلما وأنا أسقط في الخطية. فأسقط في الخطية
وأعمل اللي أنا عايزه ما ربنا بيحبني في كل وقت.

قال (بابتسامة وثقة): من يقبل محبة الله حقاً **لا يستطيع.** (أى
لا يحتمل) أن يفعل خطية (١ يوحنا ٥: ١٨) لأنه يحب. وإن ضعف في
يوم، يرجع بسرعة ولن يسقط في اليأس أو في التبرير والاستهتار.
قلت: كيف يا أبي؟!

قال: توجد نظرية في الطبيعة تقول لكل فعل رد فعل مساوٍ له
في المقدار ومضاد له في الاتجاه. هل تعرفها يا ابني؟
قلت: نعم يا أبي.

قال: تمام. فمن يقبل حب الله. فعلى قدر قبوله سيكون رد فعله
ولن يكون في اتجاه ذاته بل في اتجاه الله.

كان أب يسير هو وابنه في الشارع، وهذا الأب كان يحب ابنه جداً، وهما في الطريق اختلفوا في الرأي فأخذ الابن يسب

لقد صار لنا سلام مع
الله لا لإجل بر فينا لكن
لإجل قبولنا حب الله
المعلن على
الصليب... فبالصلب
سحق خطايانا معلنا
ضعفنا وعجزنا عن أن
نتبرر بذواتنا بل
برحمته... وبهذا انقشعت
عن العبادة تلك الصورة
القائمة التي يصنعها
البشر لأنفسهم ألا وهى
إرضاء الله بالبر الذاتى.
ق يوحنا فم الذهب (الحب

ويشتتم أبوه، فقال له أحد المارة لماذا
تفعل ذلك مع أبيك؟ قال أصله راجل
طيب وأخذ يضرب أباه على وجهه،
ويضحك ويقول أصله طيب خالص،
وكدا كدا هانصطلح في البيت وأخذ
ييصق في وجه أبوه، هل يكون هذا الابن
قبل حب أبوه!!؟

قلت (بتعجب وضيق): بالطبع لا.
لا يمكن أن يسمى ابن أصلاً.

قال: هكذا كل من قبل محبة الله لا

يستطيع أن يخطئ باستهتار أو مع سبق الإصرار والترصد. وإن
ضعف يوماً (وكلنا بنضعف) يرجع بسرعة.

وكما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم.

"الله ينظر للإنسان الخاطئ كمريض يحتاج للعلاج

وليس كمجرم يستحق العقاب".

قلت: كيف؟!

قال: مين أشهر دكتور تعرفه عندكم في المدينة؟

قلت: كتير وليكن دكتور مجدى.

قال: تخيل رجع دكتور مجدى منزله وسأل عن ابنه الصغير قالوا له أنه أخذ دور برد ودرجة حرارته عالية، فهاج وغضب وأخذ يصرخ هو فين!! وأخذ عصا ليضربه ويقول له إزاي ابني يمرض!! أنا أشهر دكتور في البلد وابني يجيله مرض ها يضيع سمعتى اللى تعبت فيها من سنين ويبدأ يضربه بالعصا.

قلت: بالطبع لا بل سيطبطب عليه ويقول له ألف سلامة يا حبيبى. ويعطيه الدواء ويهتم به أكبر إهتمام.

قال: إن كان الأب البشرى (بالرغم من ضعفه البشرى ومحدودية محبته) يفعل هكذا يا ابني كم بالأولى الرب يسوع^٢ الذى كله محبة فهو "محب الخطاة" (لوقا: ٧: ٣٤). فعندما تسقط في الخطية يظل يحبك جداً ويهتم بك كابن مريض.

كمثل ولد صغير وهو ذاهب للمدرسة ولابس أحسن ملابس عنده، أطفال أشرار -بيغيروا منه، أخذوا من مياه المجارى ورموا

² فان كنتم و انتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السماوات (مت 7 : 11).

عليه. رجع ييكي لأبوه فى البيت هل أبوه ها يضربه أم يطبطب عليه؟؟!!

أو كمثلى عسكرى يحارب فى الجيش وهو على الجبهة وتعرض لإصابته برصاصة من العدو جعلته ينزف، عندما يرجع للكتيبة هل يضربونه بالنار أو يزلوه ويقولوا له يا جبان أو يا ضعيف ويا حقير؟؟!!

قلت: على العكس، يعالجونه فى أفضل مستشفيات وينظروا إليه كبطل ضحى بنفسه من أجل الوطن ويصرفوا له تعويض عن إصابته.

قال: هكذا أنت أيضا جاهد ضد الخطية وإن سقطت قم وثق أن:

الله ينظر إلى الإنسان فى جهاده ليس خائن جبان بل كبطل

مجروح

فهمت يا ابنى!!

قلت: فهمت. فهمت يا أبى أن الله يحبني وأنا أسقط فى الخطية (مريض أو بطل مجروح) مثلما يحبني وأنا أتناول (أأخذ الدواء). ولكن مش لازم أستحق التناول لكى أتناول؟

قال: طبعاً. فلازم المريض يكون مريض علشان يكون فيه سبب مقنع ودافع قوى لكى يذهب للطبيب ويأخذ العلاج. فلو أنت مريض (خاطئ) تكون أكثر شخص محتاج للعلاج (التناول) بل كلما كان جرحك أخطر (تسقط أكثر) فأنت تحتاج للعلاج أكثر. فبولس الرسول يقول "حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً" (رو ٥: ٢٠).

قلت (بابتسام): طيب أنا عاوز النعمة تزيد يعنى أعمل خطية كتير؟!

قال: المعنى كلما كنت تعاني من حرب إبليس فأنت تحتاج لمعونة ونعمة أكثر. وليس معناه أروح أنجرح علشان يهتموا بى أو لو ولد قال أرمى نفسى فى المجارى علشان بابا يغير لى هدومى. تقول عليه إيه؟!

قلت: ولد غبى . مجنون.

قال: لذلك أكمل بولس الرسول كلامه وقال "فماذا نقول أنبقى فى الخطية لكي تكثر النعمة. حاشا نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها (رو ٦: ١).

أما عن الإستحقاق للتناول (العلاج) يقول القديس يوحنا فم الذهب كلام جميل "نحن نتناول لسنا لأننا مستحقين ولكن لأننا

محتاجين". والمسيح جاء للخطاة وليس للأبرار وستعرف أمور مذهلة عندما نتكلم عن شروط التناول عندها ستعرف أن من يظن أنه مستحق هو الغير مستحق والذي يفكر أنه غير مستحق هو المستحق.

يقول القديس يوحنا فم الذهب

"أما يدفع اليأس بالكثيرين إلي ترك الكنيسة وعدم التمتع بالجسد والدم المقدسين .. هؤلاء لو عرفوا حقيقة الشيطان والخطية لما يؤسوا لأنه يشبه الكلب الذي يهجم فن رأي الخصم خائفاً جباناً ثار عليه وعضه أما إن ثار الخصم ضده يخاف الكلب ويهرب (الحب الرعوى للقمص تارس يعقوب ص ٤٨٨)

قلت: يااه أفكار ضيعتني زمان طويل وحرمتني من المسيح ومن حبه وجسده ودم!! ولكن كيف يحبني وأنا نائم أو أذاكر مثلما وأنا أصلي؟! بالتأكيد لما أصلي يحبني ويرضى علي أكثر شوية، عندما أعمل أمور روحية تختلف عما أعمل أمور مادية!!

قال: هذا ما تعلمناه من العالم وتأثر به بعض الوعاظ في الكنائس، فأصبح الناس يظنون إنهم يرضون الله فقط عندما يصلون، والله يفرح بهم عندما يذهبون للكنائس فقط!!

بينما أمور الحياة الأخرى لا ترضى الله أو على الأقل هو غير مهتم بها، ولا يبالي بمذاكرتنا وأعمالنا.

فقط لكي نرضيه لابد أن نقضي الليالي رافعين الأيادي ونظل طوال الوقت نركع أمامه وعندما ننام أو نذاكر يفقد ابتسامته ورضاه ويقول "اذهب اذهب لأمورك المادية التافهة. أيها الصعلوك الحقير تترك الأمور الروحية وتنام".

لأنني أنا الرب
لا أغير
فأنتم يا بني
يعقوب لم تقنوا
(ملا 3 : 16)

قلت: كلام جديد عليّ يا أبي.

قال: كان ابن في الثالثة ثانوي جلس

ليتناول الغداء مع والده ووالدته ثم بعد الأكل استأذن لكي يذاكر فقال له أبوه "مذاكرة مين يا ولد اقعد مع أبوك. أهم حاجة. تكون مع أبوك يا ولد" جلس الولد نصف ساعة ثم قال معلمهش الامتحانات قربت استأذن علشان اذاكر، قال له أبوه "امتحانات مين، الامتحانات وسينها أهم حاجة أبوك، خليك قاعد مع أبوك،

أبوك بالدنيا". جلس الابن ساعة أخرى ثم قال أستاذن علشان
أجيب درجة حلوة وادخل كلية كويسة قال له أبوه "كليات مين!
أهم حاجة أنك معايا. (وهنا نظر إليّ أبي وقال): ماذا تقول عن
هذا الأب؟

قلت: صراحة لا أعرف، أب غريب ممكن يكون مريض نفسي
أو مجنون (أنا آسف يا أبي).

قال:

هكذا كل من يظن أن الله لا يهتمه غير الصلاة والأموال الروحية
ففي فكره وأعماقه إن هذه هي صفات الله بالنسبة له!!
قلت (متعجباً): حقاً يا أبي؟؟!!

قال: نعم، فالله هو الذي خلق في طبيعتنا النوم لكي ننام، والطعام
لكي نأكل، واللعب لكي نلعب. فهو يحبنا في كل وقت وبشكل
ثابت. وكما يقول الرسول بولس "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون
أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله" (١كو ١: ٣١). "إن
كانت تسليمة ما للمحبة" (في ٢: ١). "حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا
جميعاً معه" (١تس ٥: ١٠). "لأن الرياضة الجسدية نافعة لقليل" (١تي
٤: ٨).

فكما أن الأب يحب ابنه عندما يكون معه، يحبه أيضاً بنفس المقدار عندما يذاكر ويقول له ذاكر يا حبيبي وشد حيلك، محتاج حاجة، اعملك سندوش أو أعملك شاي. وأيضاً عندما يلعب، يقول له هاتروح النادي إمتي، ويشجعه لما يكون يلعب في فريق، ويحبه عندما ينام ويقول له أنت تعبان النهاردة حاول تنام شوية.

إن كان الأب البشري هكذا بكل ضعفاته كم بالأولى أبونا

السماوى

فالله يحبنا عندما نصلى ونكلمه. ويحبنا تماماً أيضاً عندما نلعب ونفرح، ويحبنا أن نذاكر ونتفوق، ويجب لنا أن نأكل ونستمتع بالطعام ولا يتضايق عندما نستريح بل أمر لنا بيوم إجازة وقال تستريح أنت وابنك حتى حمارك(تث ٥: ١٢)

لم يخلق الله الإنسان هكذا لمجرد إنه خلّقه كما فعل مع المخلوقات غير العاقلة الأرضية إنما خلقه على صورته واهباً إياه نصيباً من قوة كلمته
ق. أنثاسيوس الرسولى
الحب الالهى ص 41

الكل يجب أن يستريح، ولا يتضايق أيضاً عندما ننام بل "لكنه يعطي حبيبه نوماً" (مز ١٢٧: ٢). ورتب لنا الأعياد حتى نفرح ونبتهج وأراد لنا البركة والفرح الدائم "لأن الرب إلهك يبارك في كل محصولك وفي كل عمل يديك فلا تكون **إلا فرحاً**" (تث ١٦: ١٥).

فهو معنا في كل هذه الأوقات فهو في داخلنا وبجوارنا ولا يتركنا لحظة وهذه فائدة الصلاة القطاعي (كما ذكرنا في الجزء الأول) فهي تجعلك تشعر بوجود الله باستمرار معك.

انك لست بالمخلوق الهين لست
لعبه في يد الأقدار. ولا غنيمه
في يد الشيطان. انك المخلوق
الإلهي الذي وهبك الله سلطانا
علي نفسك و حريه لإرادتك،
فلا يستطيع الشيطان و لا خليفه
ما ولا سيف ولا فقر ولا قوه ما
أن تؤذيك ما لم تؤذ نفسك
بنفسك. وهبك الله ان تسعد
نفسك او تشقيها (ص275)

قلت: كلامك مريح جداً يا
أبي يجعل الإنسان يعيش في سعادة
وطمأنينة ويثق إنه في دائرة حب
الله التي لا تنتهي، ويعمل كل
الأمور وهو واثق أن الله معه
وينظر إليه بفرح، فيفرح الإنسان
ولا يعمل أي خطية، وإن ضعف
وسقط يرجع بسرعة لحضن أبوه
الذي ينتظره. (قلت وأنا أنظر

للسماء) آه يارب يا حبيبي تأخرت في معرفة حبك ومعرفة طيبة
قلبك وكنت بأظلمك وأحسبك ما يهمكش غير مصلحتك
وصلواتك وتمجيدك طلع أن كل اللي يهمك هو أنا أبديتي ودنيتي
وفرحتي وأكلتي وشربتي ولعبي سامحني يا يسوع سامحني يا يسوع.

قال: هذا هو الإنجيل يا ابني وهذه هي تعاليمه فالرب يسوع

قال "احملوا نيري عليكم لأن
نيري هين وحلمي خفيف" (مت
١١ : ٢٩-٣٠). فقبول حب
الله الغير مشروط يجعلنا نحبه
وعندما نحبه نحفظ وصاياه بفرح
ونشعر إنها سهلة وخفيفة زى
المثل اللى بيقول "تعبك راحة"
عندما تتعب لأجل حد بتحبه.

أيها الكلمة ليتنى ألتصق بك
ففيك يكون حفظى فى كل
مرة لا أكون فيها أمينا لك
أصير دماراً لا يرجى منه.
أنت خلقتنى فلتتكرم وتعيد
خلقتى! أنا أخطأت فلتقتدى!
أنا سقطت فلتقمنى! أنا
صرت جاهلاً فلتحكمنى! أنا
فقدت البصر فلتعد لى
النور!...يعقوب السروجى.

وتجعل الواحد مش يحفظ الوصية دا يستमित فى حفظ الوصية.

قلت: ولماذا يحبنا الله كل هذا الحب؟

قال: **أولاً الله يحبنا لأنه هو الذى خلقنا.**

فالله بطبيعته خالق، وخلق خلائق كثيرة (السماء والبحر
والحيوان والنبات..) وخلق كل شيء حسن بينما الإنسان حسن
جداً، ووضع فيه صورته وشبهه وأعطاه سلطان على كل الخليقة،
مثل إنسان مخترع، اخترع أشياء كثيرة وآخر هذه الأشياء اختراع
عظيم أخذ عليه جائزة نوبل ماذا سيعني له هذا الاختراع؟

قلت: بالتأكيد سيعتز به ويكون غالي جداً عنده.

قال: هكذا أنت غالي جداً عند الله، أنت مكرم وعزيز في عينيه جداً يقول الكتاب "صرت عزيز في عيني مكرم وأنا قد أحببتك" (أش ٤٣: ٤) كما يقولوا في الصعيد "معزز مكرم". وأيضاً "أحببتكم يقول الرب" (يؤ ٣: ٢). فأنت خليفته-عمل يديه- مش زى حد لما يزرع غيطه(حقله) طماطم ويطلع فيها شوية ملوخية يقولوا عليها إيه؟!

قلت(بابتسام): طلعت شيطاني.

قال: أنت لم تطلع شيطاني في الأرض، لم تأتى من المريخ أو من زحل بل الله بنفسه صنعك أنت صنعة يديه، بل أغلى صنعة عملها ووضع فيها من صفاته وشبهه وأعطاها أعظم عطية وهى الحرية، وقال حابب تعيش معايا أكون فرحان بيك ولو مش عاوز هأكون مستنيك وأنا عيني مليون دموع على بعدك لكنى هأحترم حريرتك كم تكون غالي عليه؟!

قلت(وعيني مليانة بالدموع): محبة كبيرة أوى يا أبى.

قال:

وثانياً "الله يحبك لأنه فداك": فقد يظن البعض أن الله لم يتعب في خلقتنا، ولكنه قد تعب في فدائنا. فهو صلب وتعذب ومات لكي يفدينا ويغفر لنا جميع خطايانا (كو ٢: ١٣). وهذا الفداء لكل البشرية.

قلت: حتى لغير المسيحيين يا أبي؟

قال: الله فدى كل العالم، ولكن يستفيد من هذا الفداء فقط من يقبله ويؤمن به. والفداء حدث تاريخي فيوجد قبل الميلاد وبعد الميلاد، وحتى اليوم مازال يوجد قبر المسيح في مدينة أورشليم (القدس) ويظهر النور كل سنة يوم سبت النور، وهذه الحقيقة إن ذكرتها لأحد الأخوة الملاحدين تجده يتضايق جداً وقد يقلب الترابيزة ويتركك ويمشي.

قلت: ليه يا أبي؟

قال: لأنهم لا يؤمنون بالأمر الروحية. وكل شيء لا بد أن يخضع لقوانين الطبيعة والفيزيكا، ولكن النور الذي يظهر وحده من القبر بشهود كثيرين وأمام أعين الآلاف من مئات السنين، وأيضاً لا يحرق من يضعونه على وجوههم وأعينهم، ثم بعد ذلك بفترة يتحول إلى نار طبيعية، هو شيء فوق الطبيعة، يجعلهم في حيرة من

أمرهم ويثبت لهم وجود عالم الروح الذي لا يخضع لقوانين الطبيعة. فالله فدانا بدمه، وعندما يشتري إنسان شيء غالى ويدفع فيه كثير

الله يحبك ويحبك
ويحبك وأنت في
أعماق الخطية، يحبك
حتى في لحظات
تجديفك وإنكارك له،
يحبك رغم كرهك له،
إنه يريدك ابناً له
ليخلصك من شرك
وفساد طبيعتك لعلك
تتعرف على أبوته
فتقبله أباً

العلامة أوريغانوس
الحب الإلهي ص 365

(زى شقة أو عربية) يقول إني "اشتريته
بدم قلبي" (طبعاً كله كلام مش راح ذبح
نفسه وأخذ شوية دم واشتري الشقة)
لكن الله فعلاً أحبنا جداً وصلب عنا ولما
يقول أنه دفع فينا دم قلبه بيكون عنده
حق. فمكتوب "إنكم افتديتم لا بأشياء
تفنى بفضة أو ذهب.. بل بدم كريم كما
من حمل بلا عيب ولا دنس دم
المسيح" (١بط ١: ١٨). وأيضاً لما واحد

يكون بيع حب جداً يقول له "أنا بحبك موت" وطبعاً كله كلام.
لكن لما المسيح يقول لك أنا بحبك موت هو صادق لأنه فعلاً مات
عنك. وقال "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع احد نفسه
لأجل أحبائه (يو ١٥ : ١٣).

فأنت غالى جداً ، قيمتك تساوي دم المسيح.

وهذه سنشرحها بالتفصيل عندما نتكلم عن سمات الإنسان الجديد في المسيح والشعور بالقيمة.

وثالثاً: الله يحبك لأنه تبنائك.

قلت: كيف يا أبي؟

حيث توجد النعمة فإنها لا
توهب عن أعمال، بل هي
عطية مجانية من العاطي
ومع ذلك فلنا أن نشاء أو لا
نشاء.

ق جيروم

قال: يقول الكتاب "إن جميع
الذين قبلوه أعطاهم أن يصيروا
أولاد الله أي المؤمنين باسمه" (يو ١:
١٢). وأيضاً "انظروا أي محبة
أعطانا الآب حتى ندعى أولاد
الله" (١ يو ٣: ١). والرب يسوع قال

"متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السماوات" (لو ١١: ٢). وفي
موضوع البنوة هنا لنا وقفة.

قلت: وما هي يا أبي؟

قال: تخيل أنك أنت ووالدك كنت واقفين أمام العمارة التي
تسكنون بها وفجأة وجدتم ولد صغير عنده ١١ سنة ركع أمام
والدك وقال له "عمو عمو اتبناني يا عمو، هاغسل أمام
العمارة والمّع لكم السلام واعمل كل حاجة بس اتبناني يا عمو هل
والدك يتبناه.

حيث تضاف النعمة يمكننا أن ننتم بدون
صعوبة وبكامل إرادتنا ما يأمر به
الناموس بشدة . إننا لسنا بعد عبيدا
للناموس بالخوف، وإنما أصدقاء وعبيد
للبر بالحب ق اغسطينوس
(الحب الالهى ص298)

قلت: أظن لا.

قال: تظن لا أم

مستحيل.

قلت: هو صعب.

قال: هل من الممكن

والدك يقول بالليل يا "فلان" أخوك إحسان...إحسان...أخوك
الجديد عشان الله يحسن إلينا وإليك وتجده معك في المنزل
يشاركك في كل شيء.

قلت: فعلا مستحيل يا أبي.

قال: لو إحسان أخذ ييكي وطلع موسى من فمه وأخذ يجرح

نفسه ويقول إن لم تتبناني سأموت نفسي هل يتبناه والدك؟!

قلت: بالطبع لا، ممكن يعطيه خمسة جنيه أو عشرة جنيه لكن

أن يتبناه مستحيل!!

قال: لكن لو إنك كنت غائب عن البيت ورجعت بعد شهر

ولما وصلت رحبوا بك وعملوا لك عشاء جميل وجلست معهم

شوية ثم نمت، وفي نصف الليل صحيت وأخذت تغسل الأطباق في

المطبخ ودخلت للحمام تغسله، ثم دخلت الانترية تحبظ وتنظف،

كل البيت صحى وقالوا إيه بتعمل إيه؟ فركعت على قدميك وقلت

بابا بابا أتبناي يا بابا، هاغسل الحمام وأنظف المطبخ والحلل، اتبنيي
يا ماما. ها يقول لك إيه؟!!!

قلت (بابتسام): بالتأكيد سيقولوا الولد اتجنن أو جرى له حاجة
في مخه!!

قال: هذا هو موقفنا مع الله. اتبنانا يارب هانصوم لك يارب،
ها نصلي ليك يارب، هانعمل مطانيات يارب، ارضى علينا يارب.
فحتى لو أسلمت جسدي حتى احترق (١كو ١٣: ٣). فلا يمكنني
أبدا أن استحق البنوة بأعمالى مهما إن عملت من صوم وصلاة
ومطانيات وخدمة.

فهذه الأشياء لا يمكن أبداً أن
تؤهلني أن أكون ابناً. ولكنني أقبل
البنوة مجاناً ثم أعيش كابن وليس
العكس.

الله تبنانا وهذه هبة من الله لا تشتري ولكن تمنح

من يظن إنه يمكن أن يشتري البنوة ويظل يجاهد ويتعب، لن
ينالها أبداً ويفضل جربوع والملائكة يطردونه ويقولوا عليه جربوع.
قلت: وما هي قصة الجربوع يا أبي؟
قال: هل تعرف ما هو الجربوع؟

قلت: لا. ولكن أظن أنها صفة قبيحة.
قال: الجربوع هو نوع من الفئران يسمونه "العِرسَة" التي تأكل
الكتاكيت.

قلت: نعم أعرفه فأنا أشوفه في الشوارع كثير.
قال: مرة كنت أجلس مع الأخوة ليلاً، في الكنيسة ونحن
جالسون جاء جربوع ليدخل الكنيسة، فأخذ الأخوة عصا وأخذوا
يجروا وراءه ويصيحوا "جربوع، جربوع". أظن أن الملائكة تجري
وتقول جربوع، جربوع، وتطرد كل من يتقدم لله سواء في صلاته
أو خدمته أو أصوامه ويظن أنه بهذه التقديمات يستأهل أن يكون
ابناً، وبها يستحق نعمة الله ورضاه بأعماله (اتبانا يارب صومنا لك
يارب صلينا يارب تعبنالك يارب ارضى علينا يارب... الملائكة
تقول جربوع جربوع). لذلك يقول الكتاب "كتوب عدة (كخرقة

نجسة) كل أعمال برنا" (اش ٦٤ : ٦). وأيضاً "كذلك أنتم أيضاً متي

لا يوجد من ينكر الله، حتى أولئك
الملحدين، ففي أعماقهم يشعرون به،
لكنهم يرونه حسب تفكير قلوبهم إليها
قاسياً ظالماً فيحاربونه ويحاولوا
التخلص منه، لهذا نحن محتاجون اليوم،
لا أن ننبت وجود الله قدر ما نشهد عن
حب الله للإنسان في حياتنا العملية.
فالقلوب التي كسرتها الخطية محتاجة
إلى التعرف على ذلك الذي يجبر
منكسرى القلوب، إنه الإله الذي يميز
بين الخاطيء والخطية، المريض
والمرض، فالأب لا يكره ابنه المحبوب
في لحظات ضعفه ويأسه بل يفتح له قلبه
ويكشف له عن حبه حتى يخلصه من
الضعف والشر! *العلامة أوريغانوس
الحب الالم ص ٣٦٦

فعلتم كل ما أمرتم به
فقولوا إننا عبيد
بطلون" (لو ١٧ : ١٠).
وفي الأجيبة "بعين
متحننة انظر يا رب إلى
ضعفي فعما قليل تفنى
حياتي وبأعمالي ليس
لي خلاص". فإحذر يا
ابني لئلا تكون جربوع
أي تتكل على أعمالك
الذاتية لكي تنال رضي
الله وأبوته.

قلت: وهل لأني ابن لا أفعل شيء وأبطل صوم وصلاة
ومطانيات؟!!!

قال: تكملة القصة، إنك بعد أن وصلت البيت وتعشيت ونمت.
وفي الصباح، احتاجوا عيش أو خضار هل تحضره أم لا؟! عندما

ينظفون الشقة هل تشترك معهم أم تترك والدك ووالدتك يتعبون وحدهم؟!

قلت: بالطبع سأشارك وأساعدهم.

قال: هكذا يا ابني البداية هو القبول مجاناً "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رو ٣: ٢٤).

فأنت ابن لا لأنك فعلت شيء بل هي هبة من الله تقبلها بالإيمان ثم تعيش كابن. فتصلي أي تحب أن تكلم أبيك، تصوم أي تروض الجسد حتى لا يجذبك للشهوات ويبعدك عن أبيك، تخدم أي تهتم بإخوتك وتحبهم كوصية أبيك. وتكون كل أمورك عن حب وليس هم وتعب.

قلت: فرق شاسع بأن أكون ابن وأعمل هذه الأمور بحب وأن أعملها لكي أكون ابن فتكون صعبة وثقيلة وأيضاً مستحيل أن تجعلني ابناً. الشكل قريب من بعضه لكن الفرق رهيب!!

قال: هل الله يحبك مثل مار جرجس؟

قلت: ما هذه الأسئلة الصعبة يا أبي؟ بالطبع لا. فين أنا وفي مار جرجس!!

قال: لو أب (مثالي) عنده سبع أولاد هل ممكن أن يميز بينهم؟

قلت: بالطبع لا ولكن ممكن فيهم أولاد مطيعين أكثر من غيرهم.

قال: أنا أقول من جهة الأب ومحبه هل تتغير؟

قلت: أكيد لا. فالأب العادل يحب أولاده كلهم زي بعض.

قال: نهر النيل يمر على أثيوبيا على أسوان على المنيا فالمياه تمر على الجميع، ولكن يوجد من يأخذ القليل ومن يأخذ الكثير، كل واحد على حسب ما أخذ من الماء يبدأ يزرع ويثمر.

قلت: يعني الفرق بيننا وبين القديسين فقط هو قبول محبة الله.

قال: تمام يا ابني،

الفرق بيننا وبين القديسين فقط هو قبول محبة الله

فبقبول محبة الله المجانية المتاحة لكل تستطيع أن تثمر وتحب

الله. هل تقبل حب الله الغير مشروط يا ابني؟

قلت: نعم، نعم يا أبي ومن لا يقبل طالما يحبني في كل وقت وبهذا الشكل ومجاناً أقبل أقبل.

قال: لأن القبول ليس كلاماً، وحتى تشوف نفسك هل قبلت

أم لا هناك ثلاثة مؤشرات وسنكملهم المرة القادمة إن شاء الرب لكن الآن نلخص كل ما قلناه.

*المفتاح الحقيقي للحياة الروحية هو قبول حب الله الغير

مشروط. يعنى أقبل وأصدق
أن:

معنى حب الله الغير مشروط		
الله يحبني في انتصاراتي كما في هزيمتي	الله يحب لى الفرح النفسى مثلما يحب لى النمو الشركة معه	الله يحب لى الراحة الجسدية مثلما يحب لى النمو الروحي

١- الله يحبني وأنا نائم
مثلما يحبني وأنا أصلى (الله
يجب لى الراحة الجسدية
مثلما يجب لى النمو
الروحي).

٢- الله يحبني وأنا أخدم مثلما يحبني وأنا أعب (الله يحب لى
الفرح النفسى مثلما يجب لى الشركة معه).

٣- الله يحبني وأنا أسقط فى الخطية مثلما يحبني وأنا أتناول (الله
يجبني فى انتصاراتي كما فى هزيمتي وينظر لى كبطل مجروح وليس
خائن جبان).

*لماذا الله يحبني محبة غير مشروطة:

- ١- لأنه خلقني (أنا أجمل خليفة عنده-على صورته ومثاله)
- ٢- لأنه فداني (أنا أغلى خليفة عنده-قيمتى تساوى دمه)
- ٣- لأنه تبناني (أنا أروع خليفة عنده- فأنا ابنه ولى كل غناه
ومكانى هو حضنه).

قلت: اليوم رائع يا أبى وتعلمت أمور كثيرة ولكنى أريد أمور عملية لكى أعيش وأتمتع بهذا الحب الغير مشروط ويصير طبيعة حياة وليس مجرد معلومات جديدة وجميلة؟

قال: سأقول لك تدريبان:

أولاً أن ترخم هذه الترنيمة أو نسميها أغنية^٣!

لماذا الله يحبني حب غير مشروط		
خلقنى	فدانى	تبناى
أنا أجمل خليفة	أنا أغلى خليفة	أنا أروع خليفة

قلت: سمعت عن الأغاني كثير من قبل ولكن لم تخبرنى ما هى؟
قال: الأغاني هى آيات من الكتاب المقدس تكون مرتبطة بالموضوعات التى نتكلم فيها فكل مرة سنأخذ أغنية جديدة ترددها كل يوم ٥٠ مرة فى

الطريق أو قبل النوم حتى تتغير أفكارنا وتشكل بحسب كلمة الله بدل من الفساد التى أصاب أذهاننا وشكله بحسب العالم وبحسب تعاليم غريبة عن كلمة الله وعن المسيح، والترديد مهم جداً فهو وصية كتابية (ث ٤ : ٣٩) (يش ١ : ٨) (مز ١١٩ : ٩٧). حتى فى وقت النوم. "إذا ذكرتكَ على فراشي فى السهد(القلق-الرق) ألهج

^٣ اغني للرب لانه احسن الي (مز 13 : 6) - اغني للرب في حياتي (مز 104 : 33)

بك" (مز ٦٣: ٦). والله يحب الأناشيد وهو بنفسه عمل نشيد لبني إسرائيل يرددونه حتى لا ينسوه ويعدوا عنه^٤. والآباء يسمونه الهذيد وياريت هذه الطريقة تستخدم في تحفيظ الأطفال للآيات في مدارس الأحد فتجعلهم مبتهجين ويحفظون الآيات بسهولة وبالشواهد أيضا.

قلت: لم أكن مدرك لأهمية التردد وكنت أستغرب كثير لإصرارك يا أبى لذكر عدد مرات التردد سواء للبلطجة الروحية أو للاسبوسيد أو باقى الأمور العملية، الآن فهمت أهميته ولكن إيه أول أغنية نبدأ بيها؟!

قال: أول أغنية هى أغنية البنوة وهى موجودة في غلاطية(٤): ٧) وتكلم أن الله صيرنا أبناء بعد أن كنا عبيد وأعطانا كل شئ من أب لابنه لذلك لم يجد كلمة يوضح بها سوى كلمة وارث فالإنسان عندما يرث يأخذ كل شئ يا للروعة والجمال الذى لإلهنا المحب. ردد معي^٥

(لست بعد عبداً..... بل قد صرت ابناً) ٢

(ووارثا لله..... بالمسيح) ٢

^٤ فالان اكتبوا لأنفسكم هذا النشيد و علم بني إسرائيل إياه ضعه في أفواههم لكي يكون لي هذا النشيد شاهدا على بني إسرائيل (تث 31 : 19)

^٥ هذه الأغاني(حوالى عشرين أغنية حتى الان) بنفكر نسجلها ونرفعها على النت قريباً.

أرجوك واطب أن تقولها خمسين مرة كل يوم حتى أن نتقابل.

قلت: أغنية جميلة. وما هو التدريب الثانى يا أبى؟

قال: **التدريب الثانى هو أن تواظب على صلاة القيمة.** الذى ذكرناه فى الجزء الثالث من المسيح يحب الخطاة.

قلت: معلش يا أبى ممكن تفكرنى بيه؟

قال: سأقول لك التدريب أما القصص والتفاصيل ارجع إليها فى النبذة. صلاة القيمة هى أن تدرك وتقبل قيمتك الحقيقية فى نظر الله وليس فى نظر الناس. فأنت فى نظر الله صورته ومثاله، وقيمتك تساوى ما دفعه فيك وهو دمه فهو اشتراك بدم قلبه فعلا. لكن بجهلنا صدقنا العالم وبعنا أنفسنا بثمن بخس وقبلنا كلام العالم المحبط أن "اللى معاه قرش يساوى قرش" أو قيمتنا فى الدرجات اللى بنجيبها فى المدرسة أو فى الشهادة أو فى الموبيل اللى بنمسكه أو فى البرفان والجل واللبس، أمور ليست خطأ فى حد ذاتها لكن الخطورة كل الخطورة أن تكون قيمتنا فيها. ولكن قيمتنا أعلى وأثمن وهى فى أنفسنا التى هى صورة الله ومثاله وفى ما قد دفع فينا وهو دم يسوع. ويوجد قول للقديس يعقوب السروجى رائع يقول "يليق بالإنسان إن امكن من طفولته أن يتدرب على التعرف على قيمة نفسه التى هى موضع اعتزاز الله ودهشه السمائين، فيدرك أيضا حنو الله

الذى بذل ابنه الوحيد ليرد لها جمالها بدمه الثمين، يليق بالمؤمن ألا يعبر عليه يوم دون أن يجلس تحت قياده الروح القدس ليشرق عليه بالنور الإلهي فيعرف نفسه وبالتالي يتعرف على الله خالقه المهتم بخلاصه والذى يعد له موزعا فى الأمجاد الأبدية^٦ وكلام القديس أوغسطينوس رائع أيضا فيقول "علاقة الله بالإنسان ليست علاقة تمثال بصانعه أو خليفة جامدة بإله قوى جبار إنما هى علاقة حب متبادل أو قل عشق بين حبيبين أحدهما صورة أو ظل والآخر هو الأصل"^٧.

قلت(والدموع تنساب من عيني): فى الكلام دا من زمان يا أبى عشنا فى تعب وهمّ وصغر نفس، عبيد، صعاليك، عبيد للمال وللناس والمنظر لكن حب وقبول وصورة الله ومثال الله كلام كان غريب عننا، العالم أفسد أذهننا كما لو كنا بنعبد إله غريب.

قال: علشان كذا أهمية التريدي^٨ حتى يتجدد الذهن ويتشكل ويتبرمج بكلمة الله وليس بكلام الشياطين اللى بنسمعه من الخارج واللى بيحاصرنا طوال الوقت.

^٦ الحب الالهى للقمص تادرس يعقوب ص 57

^٧ نفس المرجع ص 13

^٨ فى التنمية البشرية يستخدمون التريدي ولكن المعتمد على الذات وليس كلمة وقوة الله.

صلاة القيمة: هي أن تقول كل يوم الصبح قبل وأنت بتغسل وجهك وبتنظر للمرأة

"يا (فلان وتذكر اسمك) ربنا بيقولك أنا شايف نفسى فيك يا حبيبى".

ثم تنظر لفوق وتبتسم وتمسك (لياقة القميص) (كمن يفتخر) وتقول **"شكراً يارب. يا حبيبى".**

أتركك الآن لتعيش وتستمتع بمحبة الله الغير مشروطة ولكن تذكر أنه لكى تجد نتيجة حقيقة وليس تأثر وقتى هو الاستمرار فى الخطوات العملية التى نأخذها فى كل مرة. فالمنهج قوته فى نقطتين هو أنه تراكمى كل خطوة تساعدك للتقدم للخطوة التى بعدها تلقائياً والنقطة الثانية هو وجود خطوات عملية يمكنك أن تطبقها بسهولة وتلاحظ نفسك هل أنت سائر فى الطريق أم توقفت أو تراجعت.

*من كل قلوبنا أن تصل هذه السلسلة لكل شخص مسيحي ليستمتع بمحبة الله الغير مشروطة. يمكنك أن تساعدنا فى إهداءها لأصدقائك وأحبائك.

* للحصول على باقى الأجزاء pdf أرسلنا godlovehostel@gmail.com

سعر النسخة من أى جزء (٢٥ قرشا)